الابتلاءات النفسية للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن الكريم وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى «دراسة موضوعية»

م.م.إياد محمد صالح أيوب الشاهر
ديوان الوقف السني/ دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

المستخلص:
ذكرت في هذا البحث الابتلاءات النفسية التي تعرض لها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وذكرها القرآن الكريم، وهي حديث الإفك وقذف زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وتحريم التبني والابتلاء بالجوع والخوف، وحصار الأحزاب، وبينت أثرها في الدعوة ورفع همم الدعاة إلى الله تعالى.
الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الابتلاءات النفسية، الابتلاءات.

Abstract:
In this research, I mentioned the psychological afflictions that the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, was subjected to and mentioned, which are the hadith of defamation and defamation of his wife, the Mother of the Believers, Aisha, may God be pleased with her, and the prohibition of adoption, and the affliction of hunger and fear, and siege, and showed its impact on the call to God Almighty.
Keywords: The Holy Quran, psychological trials, trials.

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:
فإن هذا البحث يستمد موضوعه من القرآن الكريم ومن سيرة نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو يتحدث عن المواطن والمواضع التي وقعت فيها ابتلاءات نفسية ومحن معنوية للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)مما أشار القرآن الكريم إليه، ويستنبط منها الدروس والمواعظ والعبر والمنهج الذي له عظيم الأثر في عمل الدعاة إلى الله تعالى وفي سلوكهم وما ينبغي أن يكونوا عليه؛ لتكون دعوتهم موافقة للقدوة المثلى والأسوة الحسنة للمسلمين سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمواطن التي كان فيها ابتلاء وأذى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأشار إليها القرآن الكريم تنوعت فيها الابتلاءات على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمنها ما كان بالتكذيب والسب والشتم، ومنها ما كان فيه اتهام لعرضه الطاهر، ومنها ما كان بالخوف والجوع والتضييق والحصار والحرب، وقد سميته:
«الابتلاءات النفسية للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن الكريم وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى»
وقد تألف البحث من مقدمة وتمهيد ومطلبين، وكان التمهيد لبيان تعريف الابتلاء لغة واصطلاحا، والمطلب الأول: لبيان الابتلاءات النفسية التي ذكرها القرآن الكريم، وهي: حادثة الإفك وحرمة التبني والابتلاء بالخوف والجوع والقتل وابتلاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، والمؤمنين يوم الأحزاب، وكان المطلب الثاني: لبيان أثر الابتلاءات في الدعوة إلى الله تعالى، ثم الخاتمة.

تمهيد في تعريف الابتلاء:
الابتلاء في اللغة: مصدر الفعل ابتلَى يبتلِي، وأصله من الفعل الثلاثي: بَلا يبلو، على وزن عدا يعدو، فهو من الباب الأول من الثلاثي المجرد(١).
ومعناه الاختبار، يقال: بَلَوْتُهُ بَلْوَا: أي جربته واختبرته، ومنه البلاء والإبلاء، تقول: بلاه الله بَلاءً، وأَبْلاهُ إبْلاءً حسنا(٢).
«وابتَلاه اللَّهُ: امْتَحَنَه، وَالِاسْمُ البَلْوَى والبِلْوَةُ والبِلْيَةُ والبَلِيَّةُ والبَلاءُ، وبُلِيَ بِالشَّيْءِ بَلاءً وابْتُلِيَ؛ والبَلاءُ

يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. يُقَالُ: ابْتَلَيْته بَلَاءً حَسَنًا وبَلاءً سيِّئاً»(٣).

وتجمع البَلِيَّةُ والبَلاءُ على بَلايا(٤).

يقال: بَلِيَ الثوب بِلًى وبَلَاءً، أي: خلق من كثرة استخدامه، ومنه قيل لمن سافر: بِلْوُ سفر وبِلْيُ سفر، أي: أبلاه السفر، وبَلَوْتُهُ: اختبرته، كأني أخلقته من كثرة اختباري له(٥).

الابتلاء في الاصطلاح:

عرفه الكفوي بأنه التكليف بِالْأَمر الشاق، وأنه مستلزم للاختبار بالنسبةِ إلى من يجهل العواقب(٦).

وهو يكون في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما، ومنه قوله تعالى:{وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}(٧).

وفرق العسكري بين الابتلاء والاختبار بأن الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكاره والمشاق والاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب.

ولذلك يقال: اختبره بالإنعام عليه ولا يقال: ابتلاه بذلك، أو بأن الابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية، والاختبار ظهور مخبره وحقيقة حاله(٨).

والمقصود من الابتلاء في هذا البحث ما كان يلقاه النبي من مشقة وأذى نفسي أو جسدي من أعدائه في سبيل دعوته إلى الله تعالى.

المطلب الأول: بيان الابتلاءات النفسية

الفرع الأول: حادثة الإفك

وهي الحادثة التي اتهمت فيها أم المؤمنين الصديقة عائشة رضي الله عنها بالزنا ـ حاشاها ـ مع صفوان بن المعطل رضي الله عنه، وذلك في غزوة بني المصطلق سنة ست من الهجرة(٩).

وسميت بحادثة الإفك لأن الله تعالى سماها إفكًا في كتابه الكريم, فقد أنزل في شأنها آياتٍ ببراءتها مما قذفت به في سورة النور.

وهذه هي الآيات التي نزلت في شأنها رضي الله عنها:

قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}

نزلت هذه الآيات العشر في شأن عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، لما رماها أهلُ الافك من المنافقين ومن تبعهم في ذلك من بعض المؤمنين بما قالوه من الكذب والافتراء، وكان القصدُ من ذلك إيذاءَ الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم). في أحبّ نسائه اليه، فأنزل الله تعالى هذه الآيات لبراءتها، وهذا مما اتفق عليه المفسرون والرواة من جميع الطوائف والمذاهب الاسلامية إلا من شذ(١٠).

وقد جاءت هذه الآيات بعد الحديث عن رمي المحصنات ورمي الأزواج وبيان حكم القذف، لتكشف عن شناعة هذا الجرم وبشاعته وهو يتناول بيت النبوة الطاهر الكريم، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

أكرم إنسان على الله، وعرض صديقه الصديق أبي بكر رضي الله عنه أكرم إنسان على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعرض رجل من الصحابة وهو صفوان بن المعطل رضي الله عنه الذي شهد له رسول الله أنه لم يعرف عليه إلا خيرًا، وظلَّ هذا الحديث يشغل المسلمين في المدينة شهرًا من الزمان(١١).

تروي السيدة عائشة حديث الإفك، وهو حديث طويل نحكي معناه ونختصره قدر الإمكان.

تحكي أنه خرج سهمها بعد أن اقترع النبي بين أزواجه للسفر معه لغزوةٍ، وذلك بعد نزول فرض الحجاب، وبعد رجوعهم من الغزوة ودنوهم من المدينة آذنوا ليلة بالرحيل, فمشت حتى جاوزت الجيش لقضاء حاجتها ثم رجعت إلى رحلها، فرأت أن عقدا لها قد انقطع فذهبت تلتمسه وتأخرت في البحث عنه, وقد حملوا هودجها على بعيرها وهم يظنون أنها بداخله لخفة وزنها يومئذ وهي جارية حديثة السن، فبعثوا البعير وساروا، ولما وجدت عقدها ورجعت لم تجد أحدًا من الجيش, فمكثتْ في مكانها لعلمها أنهم سيرجعون لها حين يفتقدونها، فغلبتها عينُها فنامت, وكان صفوان بن المعطل السلمي قد بات خلف الجيش, فلما أصبح وجدها فاسترجع حين عرفها وكان قد رآها قبل فرض الحجاب، تقول رضي الله عنها: فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، فأناخ راحلته فركبتها فانطلق يقودها حتى أتوا الجيش في الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول، فقدموا المدينة فاشتكت لمدة شهر، والناس في هذه المدة يتحدثون في ما قاله أصحاب الإفك، وهي لا تدري شيئا عنه، لكنها كانت مرتابةً؛ لأن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). لم يلطف بها اللطفَ الذي كانت تعرفه إذا اشتكت من مرضٍ، ثم إنها نقهت وتعافت، ثم خرجت يوما مع أم مسطح للتبرز وقضاء الحاجة وذلك في الليل، ولم تكن لهم كنف قريبة من بيوتهم، بل يذهبون خارج البيوت للغائط، وفي الرجوع عثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقالت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟ قالت أولم تسمعي ما قال؟ فأخبرتها بقول أهل الإفك، تقول عائشة: فازددت مرضا على مرضي، ثم استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن تأتي أبويها فذهبت تستيقن الخبر منهما، قالت: فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليكِ، فوالله لقلما كانتِ امرأةٌ قط وَضيئة عندَ رجلٍ يُحبها، ولها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت: فقلت سبحان الله، أوَلقد تحدثَ الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، حتى أصبحتُ أبكي.

ثم استشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،عليا(عليه السلام)، وأسامة بن زيد في فراقها فأشار أسامة بما يعلم من براءة أهل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،، وأما الإمام علي(عليه السلام)، فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله بريرة فقال: «أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك»؟ قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، على المنبر فقال: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي» فتكلم الصحابة من الأوس والخزرج واختلفوا بينهم وارتفعت أصواتهم حتى أسكتهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)(١٢).

قالت: وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ودخل عليها رسول الله وعندها أبواها فسلم ثم جلس، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني، فتشهد رسول الله ثم قال: « أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه» فطلبت أبويها أن يجيبا رسول الله فقالا والله ما ندري ما نقول لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالت إني والله لقد علمت لقد سمعتم بهذا الحديث حتى استقر في

أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف قال {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: ١٨]

قالت: فاضطجعت على فراشي وأنا أعلم أن الله يبرئني ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله في النوم رؤيا يبرئني الله بها، ثم نزل الوحي على رسول الله وهم في مجلسهم ذلك، فلما سري عنه وهو يضحك فقال: « يا عائشة أما الله عزوجل فقد برأك».

فحلف أبو بكر أن يقطع النفقة التي كان يجريها على مسطح لقوله في عائشة، فأنزل الله تعالى {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور: ٢٢] فقال: بلى والله أحب أن يغفر الله لي.

قالت: وكانَ رسولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم). يسأل زينب ابنة جحش عن أمري، فقال: «يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟» فقالت: يا رسولَ اللَّه أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرًا، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول اللَّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فعصَمَها اللَّه بالورعِ وطفِقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك(١٣).

هذا هو حديث الإفك، وهو يبين لنا شدة الأمر وعظيم الخطب الذي حل ببيت النبي صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين عموما؛ لأنه فرية عظيمة ألقيت في قلب مركز الإسلام ومهبط الوحي، وتشريع الأحكام والآداب ومكارم الأخلاق، إنها محاولة لشرخ عرض النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وخدش ثوب العفة والحياء فيه، وطعن الإسلام في قلبه وتشويه صورته من خلال بيت النبوة والرسالة.

لذلك تلقفها رأس المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول وظل يلوكها بلسانه وينشرها بين الناس في المدينة المنورة، وتبعه ناس من المؤمنين زلت أقدامهم في هذا المزلق الدحض، وطاشت أحلامهم في هذا الموقف الصعب.

لقد كلفت هذه الحادثة المفتراة أطهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلاما لا تطاق، وكلف الأمة المسلمة كلها تجربة من أشد التجارب وأشقها في تاريخها الطويل، وعلق قلب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقلب زوجه عائشة التي يحبها، وقلب رفيقه أبي بكر الصديق وزوجه، وقلب صفوان بن المعطل.. شهرا كاملا، علقها بحبال الشك والقلق والألم والهم الذي لا تطيقه الجبال ولا تحتمله قلوب الرجال(١٤).

لقد راجت هذه الفرية الساقطة في جو جماعة المسلمين، وأحدثت هذه الآثار الضخمة في جسم الجماعة، حيث بقي الناس يتحدثون بها شهرا كاملا، وتسببت بهذه الآلام القاسية لأطهر النفوس وأكبرها على الإطلاق.

لقد كانت هذه الحادثة معركة لعلها أضخم المعارك التي خاضها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وخرج منها بفضل الله تعالى وتأييده منتصرا كاظما لآلامه الكبار، متحليا بوقار نفسه وعظمة قلبه وجميل صبره، فلم تؤثر عنه كلمة واحدة يستدل منها على نفاد صبره وضعف احتماله، والآلام التي تناوشته صلى الله عليه وسلم لعلها أعظم الآلام التي مرت به في حياته، والخطر على الإسلام من تلك الفرية من أشد الأخطار التي تعرض لها في تاريخه(١٥).

الفرع الثاني: حرمة التبني

كان زيد بن حارثة رضي الله عنه أُسِر في غارة قبل الإسلام، ثم وقع إلى خديجة فاشترته، ثم وهبته للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم أعتقه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وتبناه، فكان يعرف بزيد ابن محمد، وكان التبني معروفا سائغا عند العرب، والابن بالتبني كالابن بالنسب في ما يجوز وما لا يجوز عندهم(١٦).

وقد شاء الله تعالى بحكمته أن يحرم التبني الذي ورثه المسلمون عن أعراف الجاهلية وعاداتها فاختار لذلك

رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم). ليبطل هذا التقليد قولا وعملا، ومن أجدر أو أقدر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). على تحمل أعباء التكاليف ومشاق التشريع؟

وقد كانت مطلقة الابن بالتبني محرمة عند العرب كحرمة مطلقة الابن من النسب، وكان تحليل مطلقات الأدعياء أمرا في غاية الصعوبة والحرج على المسلمين ولا يقدرون على تطبيقه إلا أن توجد سابقة تقرر هذه القاعدة الجديدة، فانتدب الله رسوله ليحمل هذا العبء فيما يحمل من أعباء الرسالة(١٧).

ونزلت آيات من سورة الأحزاب تبطل التبني وما بنوه عليه من أحكام، وهي من قوله تعالى {وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} إلى قوله تعالى:{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)} [الأحزاب: ٤٠]

وقد نزلت هذه الآيات في شأن زيد بن حارثة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فأراد أن يزوجها زيد بن حارثة، فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فزوجها إياه، ثم أعلم الله نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم)، بعد ذلك أنها تكون من أزواجه، فكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). يستحي أن يأمر زيداً بتطليقها، فكان يأمره أن يمسك عليه زوجه، وأن يتقي الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ذلك، بأن يقولوا تزوج امرأة ابنه، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). قد تبنى زيداً(١٨)

وهذا من مواطن الابتلاء الشديد للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد كان فيه من الحرج والمشقة وتكليف النفس ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وما كان غيرُ رسول الله قادرا على تحمل هذا العبء الجسيم، ومواجهة المجتمع بهذا الأمر الخارق لعاداته وتقاليده.

وإن بداية هذه الآيات تحث على قبول هذا الأمر مهما كانت صعوبته ومشقته، وتؤكد ضرورة التسليم لقضاء الله تعالى ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه أمر لا خيرة لهم فيه، وذلك قوله تعالى {وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً} ..

ولقد أشار القرآن إلى صعوبة هذا الأمر على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك في قوله تعالى:{وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} [الأحزاب: ٣٧]

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحاول أن يخفي ما أخبره الله به من أن زينب ستكون زوجته بعد أن يطلقها زيد، فكان يخشى قالة الناس أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم). أمر متبناه بتطليق زوجته لكي يتزوجها هو ويستحوذ عليها، فكان يخشى كلام الناس، فأمره الله تعالى أن تكون خشيته لله وحده، وأن لا يخشى كلام الناس ولا يتحرج من أوامر الله تعالى وشرائعه.

فقد كان من حكم هذا التزويج أن يكون تشريعا للمؤمنين أنه لا حرج عليهم أن يتزوجوا مطلقات أدعيائهم وأن تحريمهم ذلك على أنفسهم باطل مخالف لشرع الله تعالى.

وقد روى الطبري في تفسيره عن الحسن قال: ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها(١٩).

وروى البخاري عن أنس قال: لو كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). كاتما شيئا لكتم هذه الآية (٢٠)، ورواه مسلم والترمذي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها(٢١).

الفرع الثالث: الابتلاء بالخوف والجوع والقتل

ومما ابتلى الله به نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأصحابه الكرام الجوع والخوف والموت ونقص الثمار والأموال، كما قال تعالى مخاطبا نبيه والمؤمنين:

{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } [البقرة: ١٥٥ – ١٥٧]

وهو خطاب للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولأتباعه المؤمنين ولكل من يباشر الدعوة والجهاد ومكافحة الفجار ويقوم بالحق ويدعو إليه بأنهم معرضون للابتلاء بما ذكر من خوف العدو والإرجاف به والفقر أو فقد الزاد ونقص الأموال والثمار للانشغال بالجهاد عن عمارة بساتينهم أو لافتقاد بعضها بسبب الهجرة ونقص الأنفس بالموت شهداء في سبيل الله تعالى(٢٢).

وهذا إخبار لهم بأنه يبتليهم ويمتحنهم بشدائد من الأمور، ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، كما امتحنهم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وكما امتحن أصفياءَه قَبلهم و أخبرهم أنه فعل هكذا بأنبيائه وصَفوته، لتطيب أنفسهم ووَعدهم ذلك في آية أخرى فقال لهم: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)(٢٣). [سورة البقرة: ٢١٤]

فأما الخوف ونقص الأنفس فكانوا يرونه في معاركهم مع أعداء الله تعالى من الكفار في بدر وأحد والخندق والأحزاب وسيأتي بيانه في المطلب الثاني من هذا البحث.

وأما الجوع فقد عاش النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).حياته زاهدا متقشفا لا يوجد في بيوت نسائه طعام يسدون به جوع بطونهم، وكان أكرمَ خلق الله على الله تعالى، لكن الله أراد له عيش الآخرة، فآثرها على الدنيا الفانية واكتفى منها بما يقتات به في حياته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين حتى مات»(٢٤)، وعنها، قالت: «كان يأتي آلَ محمد الشهر، والشهر، والشهر، وما يختبزون»(٢٥).

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي، ما عنده ما يملأ بطنه من الدقل»(٢٦)، والدقل هو أردأ أنواع التمر.

وعن جابر بن عبد الله قال: «لما كان يوم الخندق نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدته قد وضع بينه وبين إزاره حجيراً يقيم به صلبه من الجوع»(٢٧). في هذه الأيام العصيبة الشديدة التي كان المشركون فيها يحاصرون المدينة بجموعهم الغفيرة، ينتهزون الفرصة ويبتغون منفذا للدخول والهجوم والقضاء على المسلمين في عقر دارهم، وقد بلغت القلوب الحناجر من شدة هول الموقف، فوق كل هذا ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). يشد على بطنه الحجر من الجوع، وهو وأصحابه يعملون في حفر الخندق وحراسة حدود المدينة .

ويروي أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).كان يشد صلبه بالحجر من الغرث(٢٨).

وفي رواية: «يقيم ظهره بالحجر من الغرث»(٢٩).

وعن أنس بن مالك أن فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، جاءت بكسيرة خبز إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: «ما هذه الكسيرة يا فاطمة؟» ، قالت: قرص خبزته، فلم تطِب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسيرة، قال: «أما إنه أول طعام دخل بطن أبيك منذ ثلاثة أيام»(٣٠).

فهذه الآثار وغيرها تبين مدى التعب والنصب والجهد الذي كان يلاقيه حبيب الله (صلى الله عليه وآله وسلم). بسبب الجوع وقلة الزاد، وهذا يوضح لنا تفاهة الدنيا وخستها ووضاعتها، وأنها لا قيمة لها عند الله تعالى، ولو كان لها شأن لكان رسول الله أولى بها ممن سواه.

الفرع الرابع: معركة الأحزاب

وتسمى معركة الخندق، وكانت في سنة خمس في شوال على الصحيح، وقيل سنة سبعٍ(٣١)، وسميت سورة

الأحزاب باسم هذه الحادثة، ونزل فيها آيات من قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩)} إلى قوله تعالى {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} [الأحزاب: ٢٥]

وكان سبب غزوة الخندق أن نفراً من أشراف يهود بني النضير كسلام بن أبي الحقيق، خرجوا إلى قريش بمكة فألبوهم على حرب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ووعدوهم من أنفسهم النصر، فأجابوهم، ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فأجابوهم أيضاً، وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب، وعلى غطفان عيينة بن حصن، كلهم في نحو عشرة آلاف رجل.

فلما سمع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، بمسيرهم إليه أمر المسلمين بحفر خندق يحول بين المشركين وبين المدينة، وكان ذلك بإشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه، فلما كمل قدم المشركون، فنزلوا حول المدينة كما قال تعالى: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ } [الأحزاب: ١٠] .

وخرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فتحصن بالخندق وهو في ثلاثة آلاف على الصحيح من أهل المدينة.

فجعلوا ظهورهم إلى سلع، واستخلف على المدينة عبد الله ابن أم مكتوم رضي الله عنه.

ونقض بنو قريظة عهدهم مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فعظم ذلك على المسلمين، واشتد الأمر، وعظم الخطر، وكانوا كما قال الله تعالى: {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} [الأحزاب: ١١] .

ونجم النفاق وكثر، واستأذن بعضهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، في الذهاب إلى المدينة لأجل بيوتهم، قالوا: إنها عورة، وليس بينها وبين العدو حائل، قال تعالى عنهم {وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا } [الأحزاب: ١٣] وهمَّ بعضهم بالفشل، ثم ثبتهم الله تعالى.

وثبت المشركون محاصرين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، شهراً، ولم يكن بينهم قتال بسبب الخندق، لكن بعض قريش كعمرو بن ود العامري اجتاز الخندق وبارزه علي فقتله ورجع الباقون إلى قومهم.

ثم أمر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، نعيم بن مسعود الغطفاني وكان قد أسلم بأن يخذل المشركين عن القتال، فاستطاع أن يؤلب بينهم ويزرع في نفوسهم الريبة بعضهم من بعض.

وأرسل الله عز وجل على قريش ومن معهم الخور والريح تزلزلهم، فجعلوا لا يقر لهم قرار، ولا تثبت لهم خيمة، ولا قدر، فلما رأوا ذلك ترحلوا من ليلتهم تلك(٣٢).

إن معركة الأحزاب هي من أشد المعارك وأصعب المواقف على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى أصحابه الكرام، وهي وإن لم يحدث فيها قتال عنيف ومواجهة والتحام بين الجيشين إلا أنها كانت حربا نفسية شديدة الوقع والأثر على المسلمين ، إنها .كما يقول الغزالي. لم تكن حرب خسائر، بل معركة أعصاب(٣٣).

فالمدينة حوصرت من كل مكان وأعداء الإسلام يحيطون بهم من كل جانب يتحينون الفرصة لينقضوا عليهم ويبيدوهم ويستأصلوا شأفتهم، وقد اجتمعوا من كل حدب وصوب من قريش ومن قبائل العرب من غطفان وغيرها، والمسلمون ينتشرون على أطراف المدينة يرصدون العدو وينافحون عن الدين والأهل والأولاد.

وفوق كل هذه الأحداث العصيبة والبلايا التي تحيط بهم تأتيهم الأخبار أنّ بني قريظة نقضوا عهدهم مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وانضمّوا إلى كتائب الأحزاب التي تحاصر المدينة.

وفي ذلك يقول الله تعالى {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} [الأحزاب: ١٠، ١١]

حتى أن المسلمين جاؤوا إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). يسألونه: هل من شيء نقوله؟ فقد بلغت القلوب الحناجر! قال:«نعم؛ اللهمّ استر عوراتنا، وامن روعاتنا»(٣٤).

وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). يستشعر الخطر المحدق به وبأتباعه وبجماعة الإسلام في المدينة فيدعو ربه دعاء الواثق المطمئن أن يهزم جموع المشركين ويكف كيدهم عن المسلمين، وهو يقول: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم، وانصرنا عليهم»(٣٥).

وقد بذل المسلمون كل جهدهم في الدفاع عن مدينتهم وعن دينهم ونبيهم حتى لم يبق في طوق البشر مدّخر، فبقي أن تتدخل العناية الإلهية لتكسر شوكة الظالم وتقيم أود المظلوم.

المطلب الثاني: أثر الابتلاءات النفسية في الدعوة إلى الله تعالى

رأينا في المطالب السابقة أهم المواطن التي كان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). ابتلي فيها مما أشار إليه القرآن الكريم، ونذكر في هذا المطلب آثار تلك الابتلاءات النفسية في الدعوة والدعاة، مرتبة وفق ترتيب موضوعات البحث، وعلى هيئة فقرات متتابعة، فنقول وبالله التوفيق:

إن في حادثة الإفك دروسا عظيمة للدعاة والمسترشدين تتبين فيها حكمة سيد المرسلين وحلمه وصبره وتجلده على المصائب والمحن(صلى الله عليه وآله وسلم).

فقد رمي بأعز ما يملكه الإنسان: أهله وعرضه وشرفه، وهو مع ذلك صابر متجلد رغم ما يعانيه من ألم النفس وقهر الرجال.

وفي خضم هذه الإشاعات والأراجيف التي تحاك حول بيت النبوة ومهد الرسالة نرى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). يستشير أصحابه وأهل بيته والمقربين منه في هذا الأمر الجلل، وكل منهم يدلي برأيه والنبي يستمع لهم، وهو في هذا يعلمهم مبدأ المشورة في أحلك الظروف وأقساها.

ورأينا كيف أبدى حسن الظن بأهله وبصاحبه صفوان، واستشهد بماضيهم المشرق وحسن سيرتهم، ولم يتغلغل الشك والريبة إلى قلبه رغم كثرة ما يروجه أهل الإفك في المدينة من افتراءات.

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قد التزم شرع الله تعالى ووقف عند حكمه تعالى حتى بعد نزول براءتها، ولم ينتقم لنفسه ولسمعته وكرامته ولسمعة أهله وعرضه، وهكذا ينبغي أن يكون الدعاة إلى الله تعالى، وقافين عند حدود الله تعالى ملتزمين بأحكامه، مقدمين لها على رغبات نفوسهم.

إن قضية التبني كانت راسخة في أعراف الجاهلية وتقاليدها، وما كان أحد أقدرَ على البدء بإبطالها من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). رغم ما كان في ذلك من عظيم الحرج وكبير المشقة، لذلك اختاره الله تعالى لهدم هذا العرف بنفسه بأن زوجه من مطلقة متبناه رغم أن هذا من المحرمات في الجاهلية، فيؤخذ من هذه القضية أنه ينبغي للداعية أن يكون أول من يطبق أحكام الله تعالى على نفسه وعلى أهله، وأن يبادر إلى العمل بمضمون الأمر ولا يتأخر ولو كان في ذلك حرج أو مشقة عليه، وأن لا يلتفت إلى عادات الناس وأعرافهم إذا خالفت شرع الله تعالى .

إن هذه الحياة الدنيا فانية زائلة، وإنها قصيرة ولا تستحق أن يشقى الإنسان لأجلها، فيكفيه منها ما يسد جوعه؛ لأن الله خلق الإنسان للعمل والعبادة والاستعداد ليوم القيامة، فهو في دار اختبار لا دار قرار، لذلك لا يحسن منه أن يثقل على نفسه منها، بل يكفيه منه ما يتبلغ به ويقضي حاجاته.

وهذا لا يعني أنه لا يجوز الترفه والتلذذ بأنواع الطعام والشراب والمسكن والمركب، بل كل ذلك جائز إذا كان من حلال، ولم يكن فيه تبذير وإسراف، وهو من الطيبات التي أحلها الله لنا، بشرط أن لا يتغلغل حب الدنيا في قلبه ويجعلها همه، لكن الزهد في الدنيا هو دأب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأصحابه والتابعين والسلف الصالح، وهم في ذلك درجات متفاوتة.

فقد عاش النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقيراً تمر عليه الأيام والليالي وهو طاوي البطن لا يجد ما يملأ به بطنه الشريف، ويمر الشهر والشهران ولا يُنصَب قدرٌ في بيوته.

وفي هذا دروس وعبر عظيمة لكل داعية، بل لكل لمسلم، فهو يعلمنا الصبر والتجلد ومجاهدة النفس وترويضها، وهذا هو الجهاد الأكبر، ويعلمنا الزهد في الدنيا وطرحها من قلوبنا وأن لا نتعلق بها، وأن يكون همنا الآخرة وما عند الله تعالى، وأن لا يكون ذلك عائقا عن الحركة ولا عذرا مانعا من الدعوة إلى الله تعالى.
كذلك ينبغي للداعية أن يوطن نفسه لتحمل أنواع الابتلاءات والمصائب من الجوع والخوف والحروب والقتل في سبيل الله تعالى.

ـ إن الأيام التي مرت على النبي والمسلمين حين أحاطت بهم الأحزاب من كل جانب هي من أشد الأيام وأصعبها وأقساها، تخلخلت فيها قوى المنافقين وظهرت عوراتهم وبان جبنهم وخورهم، وأعلن اليهود غدرهم ونقضهم لعهودهم، وثبت فيها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، والمؤمنون ثبات الجبال الراسيات، رغم أن الابتلاء كان شديدا حتى وصفه الله تعالى بالزلزال الكبير، وأن القلوب كادت أن تصل إلى الحناجر من شدة اضطرابها وقلقها وذعرها وهول الموقف، رغم أنه لم يحدث فيها قتال يذكر.
وإنها لشعلة يستنير بها الدعاة إلى الله تعالى في حلك الدنيا وظلماتها، يقتبسون منها ما ينير لهم طريقهم في دعوتهم إلى الله تعالى على بصيرة وهدى. يقتدون بهؤلاء الرجال الأبطال في ثباتهم وصبرهم وتجلدهم ووفائهم لعهدهم وإخلاصهم في دينهم وفدائهم وتضحيتهم.
ويظهر فيها ثبات النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وتمام ثقته بربه عزوجل رغم أنه هو المقصود والمطلوب الأول للمشركين في حروبهم، ورغم أن عيون المسلمين وأفئدتهم ترنو إليه، وإليه يلتجؤون؛ لأنه هو صاحب الدعوة، وهو الوسيلة إلى الله تعالى والمبلغ عنه، وهو الذي يعدهم بالنصر وظهور الإسلام، فالضغوط عليه كبيرة من كل النواحي، لكنه كان متسلحا بكمال الإيمان والثقة بربه تعالى.
وهو يرشدنا إلى ضرورة الدعاء والابتهال إلى الله تعالى في تفريج الكربات وتيسير الشدة مع استنفاد الأسباب المادية من حفر الخندق والتسلح والتأهب للقاء العدوظ(٣٦).

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فهذه أهم النتائج والتوصيات المتوخاة من هذا البحث:

• إن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). قد ابتلي ابتلاءات نفسية كثيرة، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعضها، وهي كثيرة ومتنوعة، فمنها ما كان بالسب والشتم ومنها ما كان بالسخرية والاستهزاء والتكذيب ونعته بالشاعر والساحر وغيرها من الافتراءات، وأنواع أخرى من الابتلاءات النفسية.
• ومن أنواع الابتلاء المعنوي حادثة الإفك وقذف عرض النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). بالفاحشة مع أحد أصحابه المؤمنين، وإشاعة ذلك في المدينة.
• ومنها إبطال التبني وما يترتب عليه من أحكام الجاهلية، وتزويجه تعالى النبيَّ(صلى الله عليه وآله وسلم). من مطلقة متبناه زيد بن حارثة، رغم ما في ذلك من عظيم الحرج على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). من مخالفة ما تعارفوا عليه.
• ومنها الابتلاء بالجوع والفقر والخوف ونقص الثمار والقتل في سبيل الله تعالى في جهاد الكفار.
• ومنها الابتلاء بالحروب والحصار وتحشيد الجيوش لقتاله والقضاء عليه وعلى دينه وأتباعه، مثلما حصل في معركة الأحزاب حين حاصروا المدينة المنورة.
• كان في هذه الأنواع من الابتلاء آثار عظيمة للدعاة إلى الله تعالى، يستفيدون منها في دعوتهم ويقتدون برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). في كل ما يصيبهم ويطرأ لهم، فهو الأسوة الحسنة والقدوة المثلى.
• ومن أهم هذه الآثار صبره العظيم على صنوف المتاعب والمشاق والأذى، واستقبال ذلك بقلب رحب

مليء بالإيمان والصبر والتوكل على الله عز وجل والتسليم المطلق مع الرضا بقضائه تعالى.

• الأخذ بالأسباب في كل عمل يقوم به، فهو يعلمنا أن نربط الأسباب بمسبباتها، وأن نأخذ لكل عمل عدته وأسبابه المناسبة له.

• الدعاء والتضرع إلى الله تعالى والتوكل عليه وأنه لا غنى للمسلم عن ربه تعالى في كل عمل يعمله وكل خطوة يخطوها.

• إن القرآن الكريم مورد عذب للباحثين والمتدبرين، وهو بحر عظيم لا ساحل له، وفيه الخير العظيم كل من أراد الانتفاع منه من الدعاة والفقهاء وعامة المسلمين، ولا غنى عنه لمسلم، وأنه سهل ميسر لكل متدبر.

والحمد لله على توفيقه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

(١) ينظر: مختار الصحاح (ص: ٤٠)

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٨٥)

(٣) لسان العرب (١٤/ ٨٤)

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٨٤)

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ١٤٥)

(٦) ينظر: الكليات (ص: ٣٤)

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٥٥)

(٨) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢١٦)

(٩) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٩٧)

(١٠) ينظر: ينظر: تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٣/ ٣٣٧)

(١١) ينظر: في ظلال القرآن (٤/ ٢٤٩٤).

(١٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا} إلى قوله:{الكاذبون} (٦/ ١٠٥) رقم الحديث: ٤٧٥٠ وصحيح مسلم (٤/ ٢١٢٩) كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، رقم الحديث: ٢٧٧٠

(١٣) نفس المصدرين السابقين.

(١٤) ينظر: في ظلال القرآن (٤/ ٢٤٩٥)

(١٥) ينظر: المصدر السابق (٤/ ٢٥٠١)

(١٦) ينظر: تاريخ الإسلام (١/ ٣٣١ ، ٣٣٢)

(١٧) ينظر: في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٦٤)

(١٨) ينظر: صحيح البخاري (٩/ ١٢٤) كتاب التوحيد، باب {وكان عرشه على الماء} [هود: ٧]، {وهو رب العرش العظيم} [التوبة: ١٢٩] رقم الحديث: ٧٤٢٠ وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣١٣٧) رقم الحديث: ١٧٦٩٦

(١٩) ينظر: تفسير الطبري ، جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٢٧٣)

(٢٠) صحيح البخاري (٩/ ١٢٤) كتاب التوحيد، باب {وكان عرشه على الماء} [هود: ٧]، {وهو رب العرش العظيم} رقم الحديث: ٧٤٢٠ والآية هي قوله تعالى: {وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه} [الأحزاب: ٣٧]

(٢١) صحيح مسلم (١/ ١٦٠) كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عزوجل: {ولقد رآه نزلة أخرى} [النجم: ١٣]، وهل رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،ربه ليلة الإسراء، رقم الحديث: ٢٨٨ والترمذي عن عائشة، سنن الترمذي (٥/ ٣٥٣) كتاب تفسير القرآن عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، باب ومن سورة الأحزاب، رقم الحديث: ٣٢٠٨

وقال: هذا حديث حسن صحيح.)

(٢٢) ينظر: تفسير القاسمي ، محاسن التأويل (١/ ٤٤٢).

(٢٣) ذكره الطبري ورواه عن ابن عباس ، ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان (٣/ ٢١٩) رقم الحديث: ٢٣٢٥.

(٢٤) الجوع لابن أبي الدنيا (ص: ٢٩) رقم الحديث: ٧.

(٢٥) الجوع لابن أبي الدنيا (ص: ١٦٩) رقم الحديث: ٢٨٣.

(٢٦) أخرجه ابن حبان في الصحيح عن النعمان بن بشير (١٤/ ٢٥٢) باب من صفته صلى الله عليه وسلم، وأخباره، ذكر ما عرف الله جل وعلا عن صفيه صلى الله عليه وسلم أسباب هذه الفانية الزائلة عند ابتداء إظهار الرسالة، رقم الحديث: ٦٣٤٠ وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع عن النعمان عن عمر رضي الله عنهما (ص: ٣٠) رقم الحديث: ٩

(٢٧) الجوع لابن أبي الدنيا (ص: ٣١) رقم الحديث: ١٠.

(٢٨) الجوع لابن أبي الدنيا (ص: ٣١) رقم الحديث: ١١.

(٢٩) الطبقات الكبير لابن سعد (١/ ٣٤٤) رقم الحديث: ١٠١٣ والجوع لابن أبي الدنيا (ص: ١١٨) رقم الحديث: ١٨٠ ومعجم ابن الأعرابي (١/ ٣٦) رقم الحديث: ٢١.

(٣٠) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (١/ ١٢٨) رقم الحديث: ٣٨١ والجوع لابن أبي الدنيا (ص: ٣٦) رقم الحديث: ١٥ و شعب الإيمان للبيهقي (١٣/ ٥٥) باب الزهد وقصر الأمل، رقم الحديث: ٩٩٤٥ و المعجم الكبير (١/ ٢٥٨) رقم الحديث: ٧٥٠.

(٣١) المغازي، لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩/١٩٨٩. (٢/ ٤٤١)

(٣٢) ينظر: الفصول في السيرة (ص: ١٦٤. ١٦٩).

(٣٣) ينظر: فقه السيرة للغزالي (ص: ٣٠٠).

(٣٤) مسند أحمد (١٧/ ٢٧) رقم الحديث : ١٠٩٩٦ وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣١١٦ ، ٣١١٧) رقم الحديث: ١٧٥٩٩.

(٣٥) صحيح البخاري: (٤/ ٤٤) كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، رقم الحديث: ٢٩٣٣ و صحيح مسلم: (٣/ ١٣٦٢) كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، رقم الحديث: ١٧٤٢.

(٣٦)ينظر: فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدةن لمحمد سَعيد رَمضان البوطي، الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الخامسة والعشرون – ١٤٢٦ هـ (ص: ٢٢٢)

المصادر:

١. التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت: ٢٥٦هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٢. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٣. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

٤. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ مع شرح د. مصطفى ديب البغا.

٦. الجوع، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ) تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٧. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبي عيسى (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م
٨. السيرة النبوية ، لعبد الملك بن هشام المعافري، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ .
٩. شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠ ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول.
١٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
١١. الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، ت: ٢٣٠ هـ ، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م
١٢. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
١٣. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدةن لمحمد سَعيد رَمضان البوطي، الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الخامسة والعشرون – ١٤٢٦ هـ
١٤. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.
١٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٦. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
١٧. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
١٨. مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٠. معجم ابن الأعرابي، لأبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد البصري الصوفي (ت: ٣٤٠هـ) تحقيق وتخريج: عبد المحسن الحسيني، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
٢١. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
٢٢. المغازي، لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩/١٩٨٩.
٢٣. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
٢٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٢٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي.